

خميس الجهيناوي: على دول الجوار لعب دور أكبر في ليبيا

● انشغال الطبقة السياسية بالوضع الداخلي ليس عذرا لتهميش دور تونس في الملف الليبي

● هناك ارتباط وثيق بين ما يجري في ليبيا والوضع في عدد من بلدان منطقة الساحل والصحراء



وجه الدبلوماسية التونسية المترنة

المنهجية والأهداف وهو ما ساعد تونس على استعادة مكانتها على الساحة الإقليمية والدولية منذ الأشهر الأولى للعهدة الرئاسية ومكن الدبلوماسية التونسية على الانتشار مجددا بكل مهنية ونجاعة أعادت إلى بلدنا في ظرف وجيز إشعاعها وجعل منها قبلة لكل الأطراف الدولية شرقا وغربا باعتبارها شريكا ذا مصداقية وعنصرا فاعلا في فهم التحولات الدولية وترسيخ أسس الأمن والسلم في المنطقة والعالم.

● كيف اختلف بالنسبة لكم العمل الدبلوماسي بعدما انتقلتم من القصر إلى تحمل مقاليذ الوزارة؟

● في الواقع ليس هناك اختلاف جوهري بين المهمتين. فالعمل مع الرئيس الراحل كان مفيدا وممتعا وغابته واحدة وتمثلت بالأساس في إعادة تونس إلى المكانة التي تستحقها على الساحتين الإقليمية والدولية والتعريف بالتجربة الديمقراطية الناشئة وحشد الدعم السياسي والاقتصادي لها. بطبيعة الحال تتركز مهمة المستشار الدبلوماسي على إعداد الملفات وورقات العمل لرئيس الجمهورية حتى يكون ملما بكل دقائق المعطيات حول بعض المسائل ذات البعد الاستراتيجي والسهر على التنظيم المحكم لزيارات الرئيس إلى الخارج في تنسيق تام مع وزارة الشؤون الخارجية. أما مهمة وزير الخارجية فهي أكثر شمولاً؛ فبالإضافة إلى الإشراف على الوزارة وتمثيل تونس في الخارج والاضطلاع بالمتابعة اليومية للملفات المتعلقة بالسياسة الخارجية

بتولى الوزير في تنسيق يومي مع رئيس الدولة المساهمة في صياغة المواقف الرسمية للدولة حول قضايا الساعة والأحداث الدولية.

● هل تعتقدون أن تونس استغلت كما ينبغي صورة نجاح انتقالها الديمقراطي وحصولها على جائزة نوبل للسلام من أجل البروز دولياً؟

● اعتقد أن ذلك تم بصفة مرضية وأن شركاء تونس على وعي تام بأهمية التجربة التونسية وتميزها في المنطقة وضرورة تقديم الدعم لها. لكن هل كان هذا الدعم كافياً ومتماشياً مع حجم التحديات؟ الإجابة على هذا التساؤل نسبية والأسباب عديدة ومتنوعة منها ما هو مرتبط بسياسة وأهداف هؤلاء الشركاء ومنها ما هو متعلق بعدم الاستقرار الحكومي وعدم قدرة الحكومات المتعاقبة بعد الانتخابات على القيام بالإصلاحات الهيكلية الضرورية وإرساء الحوكمة في إدارة مؤسسات الدولة وطغيان الجانب السياسي على إدارة شؤون البلاد لدى مسؤولي تلك الحكومات.

الليبيين والتوصل إلى حل سلمي للآزمة. * الحل لا بد أن يكون ليبيا - ليبيا شاملا لكل الليبيين مهما كانت توجهاتهم أو انتماءاتهم الأيديولوجية دون تدخل أجنبي. * للأمم المتحدة ومجلس الأمن بصفة خاصة دور أساسي في دفع المسار التفافضي ورعايته بما يساعد الليبيين على تجاوز خلافاتهم والتوجه نحو الحل السلمي. * المحافظة على وحدة ليبيا وسلامتها الترابية وثروتها ووحدة مؤسساتها. وكان من نتائج هذه المبادرة في إبانها تشجيع الفرقاء الليبيين على توخي الحوار عوض التصادم في البحث عن حلول لتنفيذ مقتضيات اتفاق الصخيرات وحث دول الجوار والمنظمات الإقليمية على غرار الاتحاد الأفريقي على المزيد من الاهتمام بالوضع في ليبيا وتداعيات استفحال الأزمة على أمن واستقرار المنطقة، وإجمالاً ساعدت المبادرة على تنشيط المسار السلمي في ليبيا واستقطاب اهتمام دول الجوار الليبي الأخرى والمجموعة الدولية للمسألة الليبية ودفع تونس والجزائر ومصر إلى الحديث بصوت واحد لختلف الأطراف الليبية.

● بعض الملاحظين انتقدوا غياب مبادرات تونسية خلال رئاستها للقمة العربية؟ هل هذه الانتقادات غير منصفة؟

● لا بد من التذكير أن قمة تونس كانت قمة ناجحة بكل المعايير خاصة من حيث مستوى الحضور والمخرجات وأن هذا النجاح كان نتيجة لعمل دؤوب للدبلوماسية التونسية ولما كان يحظى به الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي لدى القادة العرب. وقد شرعت وزارة الشؤون الخارجية مباشرة بعد نهاية أشغال القمة في التوصل مع مختلف الدول العربية لتنفيذ القرارات الصادرة عن القمة خاصة في ما يتعلق بالمسائل الحارقة على غرار القضية الفلسطينية ووضع القدس الشريف والمسألة الليبية، غير أن المرض المفاجئ الذي ألم بالرئيس الباجي قائد السبسي ورحيله المبكر ثم إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية السابقة لأوانها حالت دون مواصلة تلك الجهود.

● كيف كان تصور الراحل الباجي وقائد السبسي للعمل الدبلوماسي ولعمل وزير الخارجية؟

● علاقة الرئيس قائد السبسي بوزير الشؤون الخارجية هي علاقة ثقة تامة وانسجام في الرؤى وتوافق على

انتخابات 2014 وإبان إبرام اتفاق الصخيرات (2015) حيث عملت تونس على تقريب وجهات النظر بين مختلف الفرقاء الليبيين وتم قبول ممثلي كل مكونات الساحة السياسية الليبية من قبل رئيس الدولة ووزير الشؤون الخارجية بما في ذلك قادة حكومة الوفاق التي استقرت لمدة أشهر بعد تكوينها في تونس قبل انتقالها إلى طرابلس في أواخر مارس 2016 وتشجيعها على الاضطلاع بمهامها وبسط نفوذها على كامل الغراب الليبي.

وتواصلت تونس مع قادة وممثلي مجلس النواب الليبي في طريق المجلس الأعلى للدولة في طرابلس وربطت علاقات مع المشير خليفة حفتر باعتباره قائد الجيش الليبي حيث زار تونس في سبتمبر 2016 وانتقلت شخصياً إلى بنغازي للقائه في 17 يوليو 2018 فضلاً على الاتصالات التي تمت مع مختلف ممثلي المسؤولين الليبيين (لقاء رئيس مجلس النواب في 26 جوان 2018 بطبرق) ومكونات المجتمع الليبي على غرار القبائل ومع عدد هام من قادة نظام القذافي. وكان الهدف من هذه الاتصالات هو دفع الليبيين على تجاوز خلافاتهم والتعجيل بتنفيذ كل ما جاء في اتفاق الصخيرات والعمل على الحد من التدخلات الأجنبية في الشأن الليبي بما يؤمن التوصل إلى تفاهات ليبيا - ليبية تساعد على تهيئة الظروف لإجراء انتخابات حرة وديمقراطية تمكن الشعب الليبي من اختيار ممثليه بكل حرية في السلطتين التشريعية والتنفيذية واستكمال إرساء المؤسسات الدستورية.

وامام استفحال الأزمة وتباين المواقف بين الفرقاء الليبيين واستنجاك كل منهم بقوى إقليمية بادرت تونس بإطلاق المبادرة الثلاثية للرئيس الباجي قائد السبسي التي جمعت بالإضافة إلى تونس كلا من الجزائر ومصر. ولقد تم في إطار تلك المبادرة تنظيم ستة اجتماعات على مستوى وزراء الخارجية ووضع المبادئ الأساسية للحل السلمي في ليبيا وهي نفس الأسس التي تتبناها الأمم المتحدة اليوم في مسعاها الرامي إلى إعادة إنعاش المسار السياسي في هذا البلد:

* رفض الحل العسكري والتركيز على المسار التفافضي كسبيل وحيد لتقريب وجهات النظر بين الفرقاء

وخلق مناخ من عدم الاستقرار في المنطقة وتقليص فرص التوصل للحل السلمي للآزمة في هذا البلد، وهو ما يمثل تهديدا مباشرا لدول الجوار ويحفزها على الاضطلاع بدور أكثر فعالية حتى تساهم في دفع نحو إعادة الأمن والاستقرار في ليبيا ودرء المخاطر التي يمكن أن تنجر من ازدياد منسوب العنف بين الفرقاء الليبيين وتواجد الآلاف من الإرهابيين والمرترقة على حدودها.

● كيف تقيمون العمل الدبلوماسي في عهد الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي في ما يتعلق بتسوية الأزمة الليبية والتي كانت في عهد إدارتكم. وهل هناك من دروس تستخلص اليوم بالنسبة إلى تونس؟

● كان الملف الليبي كان من أولويات تحركات الدبلوماسية التونسية اثر

● هل ما زال من الممكن أن تلعب دول الجوار دورا فاعلا في ليبيا بعد تدخل مكثف للدول الأجنبية في الصراع خلال الأشهر الأخيرة؟

● اعتقد أن لدول الجوار الليبي (تونس، الجزائر، مصر، السودان، تشاد، النيجر) دورا جوهريا وأساسيا في مساعدة ليبيا على الخروج من أزمتها انطلاقا من مسؤولية هذه الدول تجاه ليبيا، وأخذا بعين الاعتبار لمصلحتها الذاتية المباشرة في تأمين مناخ إقليمي مستقر في كل المتوسط وجنوب الصحراء والمخاطر المتأتمية من عدم قدرة غالبية تلك الدول على مراقبة حدودها والحد من ظاهرة تفشي الإرهاب والجريمة المنظمة.

كما أن عودة الاستقرار في ليبيا يوفر فرصا حقيقية لتنمية التجارة والشراكة والنهوض بالتعاون الثنائي بين تلك الدول وليبيا. وتحمل تونس والجزائر ومصر التي تربطها بليبيا حدود مشتركة بمئات الكيلومترات مكانة خاصة ضمن دول الجوار باعتبار ليبيا عضوا أساسيا في كل من جامعة الدول العربية واتحاد المغرب العربي ولتاثير تفاقم أزمتها السياسية والأمنية على الوضع العربي بصفة عامة والمغربي بصفة خاصة. لقد ساهمت التدخلات الأجنبية في الشأن الليبي التي تقودها أهداف جيوا استراتيجة واقتصادية متباينة للأطراف المتدخلة في المزيد من تاجيح الوضع في ليبيا

سلط وزير الخارجية التونسي السابق خميس الجهيناوي في حوار مع "العرب" الضوء على مستجدات الساحة الليبية، لافتا إلى ضرورة لعب دول الجوار الليبي دورا دبلوماسيا أكبر في ظل المخاطر الأمنية المحدقة ومع إصرار أطراف خارجية مثل تركيا تأجيل النزاع بالبلد، محذرا من تداعيات الصراع على أمن واستقرار الدول المجاورة.

● تونس - دعا وزير الخارجية التونسي السابق خميس الجهيناوي في حوار مع "العرب" دول الجوار الليبي إلى لعب دور دبلوماسي أكثر حيوية، في ظل تزايد التدخلات الخارجية في ليبيا وتحولها إلى معركة نفوذ جديدة.

● وتعتبر الجهيناوي أن انشغال الطبقة السياسية في تونس بالوضع الداخلي ليس مبررا لتراجع التركيز على الملف الليبي، مستحضرا الحركة الدبلوماسية النشطة في عهد الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي، كما أبدى رأيه في العديد من الملفات الأخرى مثل العلاقات التونسية - الأوروبية وقضية الهجرة ومصير الاتحاد المغرب العربي، إضافة إلى التطورات بالشرق الأوسط.

● تشكل الأوضاع الأمنية في ليبيا اليوم تحديا بالنسبة إلى تونس، هل تعتقدون أن التونسيين واعون بالمخاطر المحدقة؟

● ليبيا بلد جار تربطنا به علاقات جوار وأواصر عديدة ومتنوعة ازدادت متانة مع مر التاريخ وتكرست في الروابط البشرية المكثفة والمصالح المشتركة، فليبيا امتداد لتونس وكل ما يحدث فيها له تأثير مباشر على بلدنا في مختلف الأصعدة السياسية والأمنية والاقتصادية والعكس بالعكس.

● هل برأيك استقرار شمال أفريقيا كله مهدد خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الاضطراب الأمني في منطقة الساحل والصحراء

● من الواضح أن هناك ارتباطا وثيقا بين ما يجري في ليبيا والانفلات الأمني والعسكري في هذا البلد والوضع السائد في عدد من بلدان منطقة الساحل والصحراء ولا بد من تضاضاف جهود كل دول المغرب العربي وتكثيف التشاور في ما بينها لمجابهة المخاطر المتأتمية من جنوب الصحراء كالإرهاب والجريمة المنظمة واستقراء تطور الأحداث في هذه البلدان لتعزيز حماية الحدود والتوقي في الإبان من كل المخاطر.

● هل ما زال من الممكن أن تلعب دول الجوار دورا فاعلا في ليبيا بعد تدخل مكثف للدول الأجنبية في الصراع خلال الأشهر الأخيرة؟

● اعتقد أن لدول الجوار الليبي (تونس، الجزائر، مصر، السودان، تشاد، النيجر) دورا جوهريا وأساسيا في مساعدة ليبيا على الخروج من أزمتها انطلاقا من مسؤولية هذه الدول تجاه ليبيا، وأخذا بعين الاعتبار لمصلحتها الذاتية المباشرة في تأمين مناخ إقليمي مستقر في كل المتوسط وجنوب الصحراء والمخاطر المتأتمية من عدم قدرة غالبية تلك الدول على مراقبة حدودها والحد من ظاهرة تفشي الإرهاب والجريمة المنظمة.

● هل ما زال من الممكن أن تلعب دول الجوار دورا فاعلا في ليبيا بعد تدخل مكثف للدول الأجنبية في الصراع خلال الأشهر الأخيرة؟

● اعتقد أن لدول الجوار الليبي (تونس، الجزائر، مصر، السودان، تشاد، النيجر) دورا جوهريا وأساسيا في مساعدة ليبيا على الخروج من أزمتها انطلاقا من مسؤولية هذه الدول تجاه ليبيا، وأخذا بعين الاعتبار لمصلحتها الذاتية المباشرة في تأمين مناخ إقليمي مستقر في كل المتوسط وجنوب الصحراء والمخاطر المتأتمية من عدم قدرة غالبية تلك الدول على مراقبة حدودها والحد من ظاهرة تفشي الإرهاب والجريمة المنظمة.

كما أن عودة الاستقرار في ليبيا يوفر فرصا حقيقية لتنمية التجارة والشراكة والنهوض بالتعاون الثنائي بين تلك الدول وليبيا. وتحمل تونس والجزائر ومصر التي تربطها بليبيا حدود مشتركة بمئات الكيلومترات مكانة خاصة ضمن دول الجوار باعتبار ليبيا عضوا أساسيا في كل من جامعة الدول العربية واتحاد المغرب العربي ولتاثير تفاقم أزمتها السياسية والأمنية على الوضع العربي بصفة عامة والمغربي بصفة خاصة. لقد ساهمت التدخلات الأجنبية في الشأن الليبي التي تقودها أهداف جيوا استراتيجة واقتصادية متباينة للأطراف المتدخلة في المزيد من تاجيح الوضع في ليبيا

● ما تعليقكم عن التقارير الأخيرة التي تتحدث عن استخدام الجهاديين والمرترقة وعن إقامة القواعد العسكرية الأجنبية في ليبيا؟

● هذه تطورات خطيرة تتجاوز حدود القطر الليبي بل تهدد أمن واستقرار كل المنطقة واعتقد أنها مصدر انشغال داخل ليبيا نفسها لأنها تقلص بصفة ملحوظة من حظوظ الحل السلمي والعودة إلى المسار السياسي وتؤكد أن هذا البلد أصبح فعلا مسرحا لحرب بالوكالة لقوى إقليمية ودولية، كما أنها تمثل خطرا حقيقيا على